مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٧، العدد (٢)، لسنة ٢٠٢١

College of Basic Education Researchers Journal

ISSN: 7452-1992 *Vol. (17), No.(2), (2021)*

قائد في فَتحْ العراق : المثنى بن حارثة الشيباني

عمر وليد خالد الطالب أ.د. ياسر عبد الجواد المشهداني

جامعة الموصل كلية التربية للعلوم الانسانية– قسم التاريخ

قدم للنشر في ٢٣ /٩/ ٢٠٢٠ قبل للنشر في ٤/ ١/ ٢٠٢١

الخلاصة

في إطار البحث في التاريخ الإسلامي المشرق وتحديدا في الفترة الأولى من ظهور الإسلام يتبين لنا أن هناك رجال كانت لهم بصمات خاصة استطاعوا من خلالها إحداث تغيرات جذرية بتاريخ المسلمين ، وذلك بتوفيق الله عز وجل وكرمه لهم . ومن هؤلاء الرجال : المثنى بن حارثة الشيباني(ﷺ) هو قائد عسكري من الطراز الأول ، أسلم وترسخ الإسلام في داخلة كغيره من الصحابة فلما ارتد بعض قومه وقف بوجههم ومنعهم وحذرهم ، لا بل قاتل من ارتد عن الإسلام ولما كانت الفتوحات الإسلامية كان الرجل الأول الذي يقاتل الفرس لخبرته وقومه بحربهم ، ولما أمر الخليفة أبو بكر الصديق (ﷺ) القائد خالد بن الوليد (ﷺ) على حرب العراق لم يعترض بل قاتل تحت لواءه لأن همه الأول كان نصرة الإسلام ، فعرف خالد منه ذلك فأنزله منزله على الرغم من وجود قادة كبار في الجيش أمثال القعقاع وعدي وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين. وقاد المسلمين في معركة بابل ولم يعترض على تعين أبا عبيدة بن الجراح ونصحه يوم الجسر لخبرته في البلاد وانتصر يوم البويب ، ثم وأفته المنية شهيدا من جراح قد أصيب بها يوم الجسر لبطولته وتحديه المشركين وحمايته المسلمين وعدم عبوه الجسر حتى عبر الناس فرضي الله عنه وأسكنه فسيح جناته .

مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٧، العدد (٢)، لسنة ٢٠٢١

College of Basic Education Researchers Journal

ISSN: 7452-1992 *Vol. (17), No.(2), (2021)*

leader in fatah Iraq: Al Muthanna bin Haritha Al Shaibanis

Researcher Omar Walid Khattab Professor Dr. Yasser Abdul-Jawad

University of Mosul, College of Education for Human Sciences - History Department

Abstract

In frame work of the search(The Lion of Iraqi conquest) in the history of the Islamic Orient, specifically in the first period of Islam's clear to us that there were members of their own fingerprints from which they could make fundamental changes the history of Muslims after reconciling God and his generosity to them, of these giants,

Muthanna bin Haritha Al Shaibanis a tiptop of the military leader. Converted to Islam and entrench Islam in his inside, like other companions of the prophet, and when some of his people Left there ligion of Islam he was stopping in their faces, prevent them and warned them, not but, he was fought who has left Islam and when was the Islamic conquests he was the first man whois fighting the Persians for his expertise and his people their war. When Abu Bakr was appointed Khalid bin al Waleed on the war did not Opposed, he was foughtunder kalid 'sbanner because his main concernis after life and it's the reward also the victoryof Islam, Khalid knew him stature therefore gave him thes tature of respectin spite of the presence of senior leaders in the military likes Al Qaqaa and Adi, and other.

المثنى بن حارثة الشيباني :

المقدمة:

الحمد لله مستحق الحمد واصلي واسلم على سيدنا محمد(ﷺ) رافع لواء العلم الذي امرنا بطلبه وعلى اله وصحبه وسلم ففي التاريخ الاسلامي المشرق تبرز امامنا شخصيات كان لها الاثر الكبير في صدر الاسلام اخترت منها شخصية غاب ذكرها وفضلها عن عامة الناس وبعض طلبة العلم وهو علم في الفتوحات الاسلامية فكان البحث من اجل التعرف اكثر على هذه الشخصية وهو الذي جرأ العرب والمسلمين على الفرس وفتح باب زوال الامبراطورية الفارسية وهو المثنى بن حارثة الشيباني فتكلمنا عنه بوريقات ولم نوفي حقه لانه كبير في جهاده وأنسانيته وحبه لله ولرسوله(ﷺ) وتم توظيف عدد من المصادر والمراجع من اجل انجاز هذا البحث اهمها تاريخ الرسل والملوك للطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٢م) والكامل في التاريخ واسد الغابة لابن الاثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وغيرهما من المصادر فضلا عن المراجع ذات الصلة لاسيما كتاب اللواء الركن محمود شيت وكتابه خطاب قادة فتح العراق واحمد عبد الجواد الدومي وحسن صالح العاني وكتابهما المثنى بن حارثة الشيباني ضمن سلسة ابطالنا يتحدثون وغيرهما من المراجع وقد تناولت الشخصية من حيث.

أولا : سيرته :

هو المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الربعي الشيباني[١] وكان بنو شيبان من هامات ربيعة في الجاهلية وهم أبطال معركة ذي قار[٢] وقد أمتد بهم المجد في الإسلام فكان منهم بيوتات سجل لها التاريخ صفحات خالدة[٣] ولم تذكر أي من المصادر تاريخا لولادته مما يجعل الأمر صعبا على المؤرخ في تحديد عمره ، لذا سنرجح تاريخا لولادته باعتبار انه قائد كبير شهد له قبيل الإسلام من أحد كبار قومه وهو هانئ بن مسعود الشيباني[٤] ..." فقال هذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا"[٥] ... في قصة سنذكرها فيما بعد ويدل هذا القول على أنه دخل في أكثر من حرب معهم ، وتاريخ الاستشهاد هو قُبيل القادسية فتكون سنة الولادة مابين (٥٧٠ ـ ٥٩٠م) ولله أعلم ، أي ربما يكون بعمر النبي محمد (ﷺ) أو أصغر منه بقليل .

ثانيا: نشأته:

نشأ المثنى (رضي الله عنه) في بيئة انشقت على نفسها، فقد وقع خلاف بين بكر(الذي ينتمي إليهم المثنى) وتغلب ، ابني وائل ، وقامت بينهم الحروب والوقائع وانتصر بكر على تغلب فتفرق

التغلبيون ، وانتشرت بكر في اليمامة ، فيما بينها وبين البحرين إلى أطراف سواد العراق ، وناحية الأبلة إلى هيت ويلاحظ أن هذه الأمكنة متاخمة للفرس مما سيتجلي أثره بعد ذلك وقبيلة بكر بن وائل كانت تجاور قبيلة تميم بن مضر ، وقد كثر النزاع بينهما وقامت الحروب ومن جهة أخرى كان يحدث الصراع كثيرا بين بكر وفارس، وتشعل بينهما نار الحرب من وقت لأخر[٦] .

ثالثا: صفات المثنى

من هذه الظروف تبرز لنا حقيقة البيئة التي نشأ فيها المثنى(ﷺ) وترعرع بين رجالها ، إذكان لكل ذلك الأثر الفعال في إنماء روحه ، وتنشئته على الإيمان بالمبدأ والتمسك بالعقيدة ، والجود بالنفس، والصدق ، والصبر ، والقوة، والتفنن في ضروب الفروسية ، والاستماتة في الحرب[٧] وقد كان المثنى شجاعا شهما غيورا ، وكان مأمون النقيبة حسن الرأي[٨]، وكان راسخ العقيدة شديد الثقة بنفسه ، بعيد النظر ،يؤثر المصلحة العامة على مصلحته الشخصية ويعترف بخطئه عند الحاجة بكل صراحة ولا يصر عليه ، وكان يشارك أصحابه في السراء والضراء، أنصفهم من نفسه في القول والفعل ، وخالط الناس في المحبوب والمكروه، فلم يقدر أحد أن يعيب له قولا ولا فعلا[٩] وكان مثالا للإنسان الكامل في صفاته الإنسانية ومزاياه وهذه الصفات أحس بها الكثيرون من بني شيبان، ولمسوها في المثنى بصورة واضحة، فارتضوه سيدا لهم ، والتفوا من حوله ، وصاروا رهن إشارته ، وخاضوا المعارك تحت قيادته ببسالة فكتبوا لأنفسهم وله أروع صفحات المجد والبطولة في التاريخ[١٠] .

رابعا: زواج المثنى وإخوانه

كانت زوجة المثنى بن حارثة هي سلمى بنت حفصة التيمية وهي سيدة شجاعة تذكر لها المراجع التاريخية موقف كثيرة من البطولة والاعتزاز بأداء الواجب أما إخوانه فقد كان للمثنى أخوين المعنى ومسعود أما المعنى فكان رجل حرب من الطراز الأول، ولمس المثنى(ﷺ) شجاعته وبسالته فجعله ساعده الأيمن ، واسند إليه قيادة الخيالة وقد شهد مع أخيه المثنى جميع معاركه ووقائعه وأما مسعود : فكان قائد المشاة لقوات أخيه ، واشترك في معظم المعارك الهامة التي خاضها المثنى(ﷺ) ، وأبلى بلاء حسنا،وألقى بنفسه في قلب المخاطر يوم الجسر حتى جرح جرحا خطيرا ، وأبت عليه شجاعته الانتظار على الجرح حتى يبرأ فاشترك في معركة البويب وهو جريح وكتب له الشهادة في هذه الموقعة فرثاه المثنى ومن معه من الشهداء[١١].

خامسا: معركة ذي قار

حدثت بين بكر وفارس وقائع حربية كثيرة ، وأشهر هذه الوقائع موقعة يوم ذي قار التي انتصرت فيها قبيلة بكر على الفرس وفرح الرسول(ﷺ) حينما سمع أنباء هذا النصر العربي لان معناه: أن المظلوم قد انتصف من ظالمه، وأن الظالم قد فل سيفه ،وآذنت شمسه بالغيب كما قال الرسول(ﷺ)عن هذا اليوم "هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا"[١٢] وأختلف المؤرخون في تحديد وقت حدوثها فمنهم من قال إنها وقعت لتمام أربعين سنة من مولد النبي(ﷺ) أو بعد البعث (أي الوحي) ، وقيل بعد الهجرة ، وفي رواية اخرى بعد واقعة بدر بأشهر وكانت بين بكر بن وائل والهرمزان صاحب كسرى ابرويز[١٣] ويوم ذي قار لم يكن يوم واحد[١٤] أي معركة واحدة وقعت في ذي قار وانتهى أمرها بانتصار العرب على الفرس بل هو جملة معارك وقعت قبلها ثم ختمت بذي قار حيث المعركة الفاصلة فنسبت المعارك إلى هذا المكان

وكان سبب المعركة ، أن النعمان بن المنذر قد أودع اموالا وسلاحا لهانئ بن مسعود الشيباني

فلما قتل كسرى النعمان بن المنذر بعث إلى هانىء يطلب منه تلك الوديعة ، فأبى هانىء وقومه أن يفعلوا، فوجه كسرى اليهم الجيوش ، واختار القوم حنظلة بن سنان ألعجلي[١٥] وانتصروا على الفرس ... ولاشك أن القبيلة التي تستطيع مواجهة دولة كبرى كالفرس ولا تخافها ولا تهابها بل تناوئها وتحاربها وتنتصر عليها أحيانا ، هي قبيلة فيها من الحيوية ، والقوة والشجاعة ، رصيد موفور ، مما اضطر فارس إلى مداهنتها وموادعتها وعقد العقود والمواثيق معها [١٦] ولقد كان رجال بني شيبان ، يفاخرون بهذه الأمجاد في اشعارهم .

دور المثنى في المعركة

من خلال البحث في موضوع معركة ذي قار لم نجد أي إشارة إلى دور المثنى(ﷺ) بها غير أن رواية عن بن عباس (ﷺ)يذكر هانئ بن مسعود الشيباني أنه شيخنا وصاحب حربنا فلابد من وجود دور له، وفي عدة روايات في موضوع عرض الرسول(ﷺ) نفسه على القبائل العربية في مواسم الحج انه لما عرض الرسول(ﷺ)على بكر "قالوا له لأقول حتى يجئ شيخنا المثنى بن حارثة فلما جاء قال أن بيننا وبينك من الفرس حربا فإذا فرغنا عما بيننا وبينهم عدنا فنظروا فيما تقول" فلما التقوا مع الفرس قال شيخهم : ما اسم الرجل الذي دعاكم إليه ، قالوا محمد قال فهو شعاركم فانتصروا على الفرس فقال الرسول(ﷺ) بي نصروا أي بذكر اسمي[١٧]

فمن هذه الرواية وغيرها نستنتج انه كان قائد مهم في المعركة وأن لم يكن القائد العام وهذا ليس غريبا علية كما سنرى فيما بعد.

يظهر مما سبق أن ظروفا عامة وخاصة اشتركت في تكوين شخصية المثنى بن حارثة ، (ﷺ)فغزت عقله وقلبه ووجهت سلوكه وعواطفه[١٨] وأهم هذه الظروف :

أولا : حياة الصحراء، بقسوتها، وجفافها، وانطلاقها، واثر ذلك في صنع الرجال

ثانيا : الخصومات التي أحاطت بالقبيلة وأشعلت عواطف شبابها، وشيوخها ، بحب القوة والاستعداد للحرب ، وأشهر هذه الخصومات هي: خصومة بني شيبان مع بني عمومتهم من تغلب، ومع تميم ، ومع الفرس فضلا عن استيطان بني شيبان الأرض المتاخمة لفارس .

ثالثا : كان المثنى بن حارثة معجبا ببطولة خاله عمران بن مرة[١٩] وهو أحد زعماء بني شيبان وهو الذي قال فيه الشاعر أعشى همدان "ساد عشيرته في الجاهلية وساد في الإسلام"[٢٠] .

سادسا: إسلامه

كان أسلام المثنى (ﷺ) وقدومه في وفد قومه على النبي(ﷺ) سنة تسعة وقد قيل عشر للهجرة[٢١] وهناك رواية تذكر قدم إسلام المثنى بن حارثة حين كان الرسول(ﷺ) يعرض نفسه على القبائل قبيل الهجرة وتقول . عن عبد الله ابن عباس(ﷺ)انه لقي جماعة يعني رسول الله(ﷺ) من شيبان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلي(رضي الله عنهما) وان أبا بكر سألهم ممن القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر إلى الرسول(ﷺ) فقال "بأبي أنت وأمي هؤلاء غرر"(أي سادة في قومهم) وفيهم مفرق بن عمرو[٢٢] وهانئ والمثنى والنعمان بن شريك وكان مفروق قد غلبهم لسانا وكان أدنى القوم (أي أقرب مجلسا) من أبي بكر(ﷺ) فقال له :"كيف العدد فيكم" قال: مفرق "أنا نزيد عن الألف ولن تغلب الألف من قلة"... فقال: "كيف المنعة فيكم" قال مفرق علينا الجهد(أي علينا إن نجتهد وليس علينا أن يكون لنا الظفر)لأنه من عند الله يؤتيه من يشاء ، فقال: أبو بكر "فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم" فقال: مفروق "أنا لأشد ما يكون غضبا حين نلقى وإنا لأشد ما يكون لقاء حين نغضب وأنا لنؤثر الجياد على الأولاد والسلاح على اللقاح(أي ذوات اللبن من الإبل وربما قيل البقر والغنم) والنصر من عند الله لعلك أخو قريش"، فقال أبو بكر(ﷺ): "أوقد بلغكم أن رسول الله(ﷺ) بها هوذا"، فقال مفروق: "بلغنا أنه يذكر لك فإلى ما تدعو يا أخا قريش" فتقدم رسول الله(ﷺ) فقال : "ادعوا إلى شهادة أن لا الله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله وإلى أن تؤوني وتنصروني" ... قال: "وإلى ما تدعوا أيضا يا أخا قريش" فقال رسول الله(ﷺ) **((قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا**

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))[٢٣] قال: مفروق ما هذا من كلام أهل الأرض ولو كان من كلامهم عرفناه ثم قال وإلا ما تدعوا أيضا يا أخا قريش فتلا رسول الله(ﷺ) **((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))**[٢٤] فقال: مفروق "دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم (أي حرفوا عن الحق) كذبوك وظاهروا" (أي عانوا عليك) وكان مفروق أراد أشراك هانئ بن مسعود في الكلام فقال : هذا هانئ شيخنا وصاحب ديننا فقال: هانئ "قد سمعنا مقالتك يا أخا قريش وأني أرى تركنا ديننا واتبعنا إياك على دينك بمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا أخر لزلة في الرأي وقلة نظرة في العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر" وكأنه أحب أن يشرك في كلامه المثنى بن حارثة فقال هذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا فقال: المثنى "قد سمعنا مقالتك يا أخا قريش والجواب هو جواب هانئ بن مسعود في تركنا ديننا واتباعنا دينك بمجلس ليس له أول ولا أخر وإن أحببت أن ؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب دون أنهار كسرى فعلنا فإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نووي محدثا وأني أرى هذا الأمر الذي تدعونا إليه أنت هو مما تكره الملوك"، فقال: رسول الله(ﷺ) : ما أسأتم في الرد إذا أفصحتم بالصدق وأن دين الله عز وجل لن ينصره إلا من أحاط به من جميع جوانبه [٢٥]

وذكر محمود شيت خطاب في كتابه قادة فتح العراق أن هناك رواية توهم قدم إسلام المثنى وهي الرواية السابقة ...ثم يقول وهذا لا يدل على إسلام المثنى منذ ذلك الوقت ونحن نوافق الكاتب في هذا الرأي ، ولكن لابد من تأثر المثنى في قول الرسول(ﷺ) خصوصا لوا أكملنا الرواية "أرأيتم أن تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وأموالهم ويغرسكم نساءهم تسبحون الله وتقدسوه" فقال: النعمان بن شريك: اللهم نعم وفي رواية عن معركة ذي قار" فلما التقوا مع الفرس قال: شيخهم "ما أسم الرجل الذي دعاكم إليه: قالوا محمد قال: "فهوا شعاركم" ومن هنا يأتي قول النبي(ﷺ) بي نصروا أي نصروا بذكرهم أسمي.

من كل ذلك نستنتج تأثر وإيمان المثنى بنبؤة سيد الخلق(ﷺ) وترسخ العقيد الصحيحة في داخله وكان ذلك واضح عند ردة أهل البحرين لذا لا نستبعد إسلامه قبل سنة تسعة من هجرة الرسول(ﷺ) وأن لم يقاتل تحت إمرته(ﷺ) لكنه نال شرف الصحبة ورجح خطاب ذلك بقوله :"لقد نال شرف الصحبة ،لكنه لم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد"[٢٦] .

سابعا: جهاد المثنى

١. في حروب الردة

عند ما ارتدت أكثر القبائل العربية ومنهم ربيعة كانت في منطقة البحرين ، ثبت المثنى على الإسلام مع قومه، فكتب العلاء بن الحضرمي إلى من أقام على الإسلام من بكر بن وائل ومنهم المثنى أن يعينه على محاربة المرتدين حتى يعودوا إلى الإسلام ، فكان المثنى على رأس الذين أعانوا العلاء في مهمته الشاقة إذ ضيق الخناق على المرتدين وأخذ الطريق عليهم [٢٧] وسار المثنى بقواته شمالا حتى استولى على القطيف[٢٨] وتركها واستمر حتى وصل إلى مصب (دجلة والفرات) وقضى في أثناء ذلك على الفرس ممن عانوا المرتدين في البحرين وأمعن السير بجيشه في دلتا الفرات فلقيه هرمز أحد قواد الفرس وحدثت بينهما عدة وقائع[٢٩] ويقول أحد المؤرخين عن المثنى "بينما العلاء بن الحضرمي قائد لواء البحرين منشغل بإخضاع المرتدين في تلك الناحية انضم إلى جيشه قائد بطل من سادة العرب هو المثنى بن حارثة قام في تعجيل نصر العلاء على أهل البحرين" [٣٠]

وقد كان دور المثنى بعد هذا الانتصار العظيم في غاية الأهمية ، فقد قام بنشر جنوده على طول الحدود بين بلاد العرب وفارس ليمنع المرتدين المنهزمين من اللحاق ببلاد فارس، وكان المثنى ورجاله خير من يقوم بتنفيذ هذه المهمة بسبب ما امتاز به المثنى من صفات شخصية أهلته للدور الخطير الذي قام به، وبحكم موطن قبيلة الواقع بين الفرس والعرب، مما جعل المثنى وقبيلته على دراية تامة وخبرة كاملة بطبيعة المنطقة ومواضع خطورتها[٣١] وبينما أبو بكر (ﷺ) يتابع باهتمام حركة المسلمين وجهادهم ، ترامت إليه أنباء المثنى بن حارثة وأنه استطاع أن يضع يده على (القطيف) و(هجر) [٣٢] وسيطر على مصب(دجلة والفرات) وقضى على الفرس وعمالهم وتابع سيره بقواته إلى الشمال ، ونزل في القبائل العرب التي تقيم بدلتا النهرين وتحدث إليهم وتعاهد معهم فسال أبو بكر عنه: "من هذا الذي تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه" (لأن أبو بكر الصديق كان على عالم بالأنساب) فقال قيس بن عاصم[٣٣] :"**أما إنه غير خامل الذكر، ولا مجهول النسب ، ولا قليل العدد، وذليلا لغارة ، ذلك المثنى بن حارثة الشيباني**" ثم وفد على أبي بكر فأكرمه وأمره على قومه ، وعاد يغير على سواد العراق وهو أول من فعل ذلك من المسلمين[٣٤] وفي رواية أن المثنى قدم على أبي بكر فقال له يا خليفة رسول الله استعملني على من اسلم من قومي أقاتل هذه الأعاجم من أهل فارس، فكتب له أبو بكر ذلك في ذلك عهدا، فسار حتى نزل خفان[٣٥] ودعا قومها إلى الإسلام فأسلموا ، ثم رجع، ثم أن أبو بكر كتب إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إلى العراق وكتب أبو بكر إلى المثنى يأمره بالسمع

والطاعة له وتلقيه[٣٦] وكان مذعور بن عدي ألعجلي[٣٧] قد كتب إلى أبو بكر يعلمه حاله وحال قومه ويسأله توليته قتال الفرس ،فكتب إليه يأمره بأن ينضم إلى خالد فيقيم معه إذا أقام ويشخص إذا شخص، فلما نزل خالد النباج لقيه المثنى بن حارثة بها وأقبل خالد حتى أتى البصرة[٣٨] .

٢. المثنى مع خالد

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة[٣٩]،كتب إليه أبو بكر إن الله فتح عليك فعارق (أي اتجه نحو العراق) حتى تلقى عياضا وكتب إلى عياض بن غنيم[٤٠] أن سر حتى تأتي المصيخ[٤١] فأبدا بها وعارق حتى تلقى خالد[٤٢] وأمر أبو بكر خالد وعياضا أن يستنفروا من قاتل أهل الردة وان لا يغزون معهما مرتد ففعلا وكتبا إليه يستمدانه فأمد خالد بالقعقاع بن عمرو التميمي[٤٣] فقيل له : أتمد برجل قد أرفض عنه جنوده برجل واحد فقال لا يهزم جيش فيه مثل هذا[٤٤] وقاتل المثنى تحت لواء خالد في كل معاركه التي خاضها في العراق تارة تحت قيادة خالد المباشرة ، وتارة قائدا مستقلا ، وكان خالد يقدر المثنى غاية التقدير ويعتمد عليه[٤٥] .

وكان خالد قد فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد على مقدمتهم المثنى ومعه ثمانية ألاف وبعده عدي بن حاتم[٤٦] وجاء خالد بعدهما ووعدهما الحفيرة[٤٧] ليجتمعوا به وليتصادموا عدوهم وكان الفرس لديهم حصن فرج الهند وهو أعظم فروج فارس وصاحبه أسمه هرمز وكان يحارب العرب في البر والهند في البحر[٤٨] ولما قدم كتاب خالد على هرمز كتب إلى شيرى بن كسرى[٤٩] وجمع هرمز جموعه ثم تعجل إلى الكواظم في سرعان أصحابه ليلقى خالدا وبلغه أنهم تواعدوا الحفيرة ، فعاج يبادره إلى الحفيرة فنزله ... فلما أتى الخبر خالد بأن هرمز في الحفيرة أمال بالناس إلى كاظمة وبلغ هرمز ذلك فبادره فنزلها وهو حسير وتعبئ هرمز وأصحابه واقترنوا في سلاسل، والماء في أيدهم وقدم خالد عليهم فنزل على غير ماء فقالوا له في ذلك فأمر مناديه فنادى ألا انزلوا وحطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمري ليصران الماء لأصبر الفرقين وأكرم الجندين فحطت الأثقال والخيل[٥٠] فلما تواجه الصفان وتقابل الفريقان ترجل هرمز ودعا إلى النزال، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز، فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله وحمل القعقاع على الحامية وقتلهم وانهزم أهل فارس وركب المسلمين وأكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمين وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغت ألف بعير وسميت هذه الغزوة **ذات السلاسل** لكثرة السلاسل التي قيد بها من فرسان فارس وأفلت قباذ وأنو شجان أبنى كسرى[٥١]

بعد المعركة أمر خالد المثنى أن يطارد المنهزمين من الفرس فطاردهم مطاردة حاسمة كأنما يريد ألا يتركهم قبل المدائن[٥٢] ولكنه توقف عن المطاردة عندما جاءته الأنباء بأن جيشا عظيما للفرس يعسكر في المذار[٥٣] فأيقن المثنى أن انفراد قواته بلقاء هذا الجيش الضخم قد يجر الهزيمة لذلك اختار مكانا مناسبا بالقرب من المذار وعسكر فيه ويذكر الطبري أن خالدا بعث المثنى في أثار القوم...وخرج المثنى حتى انتهى إلى حصن المرأة[٥٤] فخلف عليه المعنى بن حارثة فحاصر المرأة في القصر ومضى المثنى إلى الرجل فحاصره ثم استنزلهم عنوة فقتلهم واستفاء أموالهم ولما بلغ ذلك المرأة صالحت المثنى وأسلمت فتزوجها المعنى[٥٥] وكان أردشير قد أمد هرمز بعد وصول الكتاب إليه فأمده بقارن بن قريانس[٥٦] فلما سمع هزيمة هرمز عسكر بالمذار وكان قباذ قد فرا فستعملها وعند وصول الخبر إلى المثنى عسكر بالقرب من المذار وبعد وصول خالد إلى المثنى وبدأت المعركة بين الطرفين ودعا قارن إلى المبارزة فاستبق إليه خالد ومعقل بن الأعشى[٥٧] فسبقه معقل إليه فصرعه وانهزم الفرس وقتلت منهم يومئذ مقتلة عظيمة وغنم المسلمين منهم مغانم كثيرة ، ولما فرغ خالد من (الثنى)[٥٨] وأتى الخبر أردشير بعث (الأندر زغر)[٥٩] وأرسل بهمن (جاذوية) [٦٠] في أثر الجيش فخرج الأندرزغر سائرا من المدائن حتى أتى كسكر[٦١] وبحركة سريعة انحدر المسلمون إلى وادي الفرات نحو ذي قار وعبر الفرات إلى الولجة[٦٢] وهناك وضع خالد كمينا للفرس وقتل قائدهم الأندرزغر نحو الحيرة فحاصرهم في قصورهم[٦٣] .

٣. تسلم المثنى قيادة الجيش

ولما ورد أمر أبي بكر إلى خالد بالحركة إلى أرض الشام لمقاتلة الروم ، وأن يأخذ نصف الناس ويستخلف المثنى في العراق[٦٤] وذكر الطبري كتب أبو بكر إلى خالد بالخروج في شطر الناس وأن يخلف على شطر الباقي المثنى بن حارثة وقال :"لاتخذن نجدا إلا خلفت له نجدا فإذا فتح الله عليكم فارددهم إلى العراق وأنت معهم" ... واختلاف المثنى حين استأثر خالد بالصحابة وترك للمثنى مثلهم من أهل القناعة فقال: المثنى "والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة أو بعض نصف وبالله ما أرجوا النصر إلا بهم فأني تعريني منهم" فلما رأى خالد بعد ما تلكأ عليه أعطاه منهم[٦٥] حتى رضي ونرى في النص السابق ترسخ العقيدة عند المثنى وحبه للرسول(ﷺ) ولأصحابه (رضي الله عنهم أجمعين). ودع المثنى خالدا حين سفره من العراق إلى الشام حتى تخوم البادية ولماآن لهما أن يفترقا قال خالد بن الوليد للمثنى "أرجع رحمك الله إلى سلطانك غير مقصر ولا وأن"[٦٦]

موقعة بابل

ظن الفرس أن مكان القيادة قد خلا برحيل خالد لكن المثنى ملأ مكان القيادة بما أدهش الفرس وأذهلهم وأذلهم[٦٧] ويذكر المؤرخين :واستقام أمر الفرس بعد مسيرة خالد على شهر براز بن أردشير بن شهريار فوجه إلى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذوية في عشرة ألف فخرج المثنى نحوه على مجنبته المعنى ومسعود أخواه فأقام بابل وأقبل هرمز نحوه وكتب إليه كسرى شهر براز:"أني قد بعثت إليك جندا من وحش أهل فارس أنماهم رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلك إلا بهم" ، فكتب إليه المثنى: "إنما أنت احد رجلين إما باغ فذلك شر لك وخير لنا وإما كاذب فأعظم الكاذبين فضيحة عند الله وعند الناس الملوك وأما الذي يدلنا عليه الرأي فأنكم أنما اضطررتم إليهم فالحمد لله الذي رد كيدكم إلى رعاة الدجاج والخنازير" ، فجزع الفرس من كتابه [٦٨] والتقى الجيشان على أطلال مرتفعات بابل وكان يتقدم جيش هرمز فيل يفرق بين الصفوف والكراديس ويوقع الرعب فيهم فأيقن المثنى أن انتصاره رهن بالقضاء على الفيل فخرج على رأس جماعة من الرجال وهاجموا الفيل وأصابوا منه مقتلا ! فانهزم الفرس وطاردهم المثنى إلى أبواب المدائن ونزلت أنباء الهزيمة بكسرى نزول الصاعقة فحم فمات! وبعد موته عاد الاضطراب إلى بلاد فارس فأراد المثنى انتهاز هذه الفرصة السانحة فكتب إلى أبي بكر بخبره بانتصاره ويستأذنه في الاستعانة بمن ظهرت توبتهم من أهل الردة...[٦٩] وانتظر المثنى ورود النجدات إليه لإكمال فتح العراق ، وما كان أبو بكر ليمده وجيوش المسلمين كلها في الشام لذلك غادر المثنى إلى المدينة ليخبر أبو بكر خبر المسلمين والفرس ، وليستأذنه في الاستعانة بمن ظهرت توبتهم من أهل الردة ، فوجد أبا بكر مريضا على فراش الموت ، ومع ذلك أستقبله الخليفة وسمع إليه واقنع برأيه وقال:عليّ بعمر وكان قد استخلفه فلما جاء قال له أسمع يا عمر ما أقول لك ثم أعمل به "إني لأرجو أن أموت من يومي هذا فأن مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى" [٧٠] .

فلما أصبح عمر من الليلة التي مات بها أبو بكر كان أول عمل قام به أن ندب الناس مع المثنى بت حارثة ثم ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثا، ولا ينتدب منهم أحد إلى فارس وكانت أثقل الوجوه على المسلمين واكرها إليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الأمم فلما كان اليوم الرابع ندب الناس إلى العراق وقال:"أن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك أين المهاجرون عن موعد الله سيروا في أرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها فأنه قال: ليظهر على دين كله والله مظهر دينه، ومعزاه وناصره ومولى أهله مواريث الأمم أين عبادة الله الصالحون"[٧١] فكان أول من انتدب أبو عبيدة بن مسعود الثقفي [٧٢] وسعد بن عبيدة

الأنصاري[٧٣] وسليط بن قيس[٧٤] وتتابع الناس وتكلم المثنى يشجع الناس ويهون عليم أمر فارس ،فقال:"يأيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فإنا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقى السواد وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم ولها إن شاء الله ما بعد"[٧٥] فتوالى المطوعين حتى بلغوا ألف رجل من أهل المدينة فقط وقيل لعمر أمر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين والأنصار قال: لا والله لا أفعل إن الله رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدو فإذا جبنتم وكرهتم اللقاء فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفاع، وأجاب إلى الدعاء والله لا أؤمر عليهم إلا أولهم انتدابا ... فأمر أبا عبيدة على الجيش[٧٦] وأمر عمر المثنى أن يعود سريعا إلى العراق وينتظر هناك إلى أن يتقدم عليه رجاله ،وأمره باستنفار من حسن إسلامه من أهل الردة فسار المثنى حتى قدم الحيرة وبعث مع أبو عبيد سليط بن عبد قيس والأنصاري وقال له :لولا عجلة فيك لوليتك ولكن الحرب زبون لا يصلح لها إلا الرجل المكيث، وأوصى أبو عبيد وقال له :اسمع من أصحاب رسول الله(ﷺ) وأشركهم في الأمر ولا تجتهد سرعا حتى تتبين[٧٧] فأقبل أبوعبيد لا يمر بقوم من العرب إلا رغبهم في الجهاد والغنيمة فصحبه خلق فلما صار بالعذيب[٧٨] بلغه أن جابان الأعجمي[٧٩] يتستر في جمع كثير فليقه فهزم جمعه وأسر منهم [٨٠] ووصل أبو عبيد بعد المثنى بشهر فلما وصل المثنى إلى الحيرة علم أن الفرس شغلوا عن المسلمين أثناء غيبته باختلافهم على العرش مما أدى إلى نشوب معارك داخلية بين الطامعين بالعرش حتى أستقر الملك بيد بوران[٨١] يعاونها رستم الذي عمل على أثارة الرأي العام ضد المسلمين، وأرسل جندا لمصادمة المثنى ، وأرسل دعاته لإثارة أهل السواد ، فثار أهل السواد بالمسلمين لذلك قرر المثنى أن ينسحب بجيشه من الحيرة حتى لا يؤتى من خلفه ، ونزل خفان وأقام فيها ، ولما علم أن الفرس نزلوا النمارق[٨٢] سار بقواته واقتتل الطرفان هناك قتالا شديدا انهزم الفرس على أثره أمام المسلمين ووقع قائدهم جابان أسيرا[٨٣] ... وانتقل المثنى إلى بار وسما[٨٤] وكان المسلمون ما زالوا على تعبئتهم وقوتهم فالتقوا بأعدائهم في بار وسما وهزموهم هزيمة منكرة ولم يجد الجالينوس من تصرف سوى الفرار والهرب وصدرت أوامر أبي عبيدة بمتابعة الفارين وتعقبهم وكان المثنى باعتباره صاحب التخطيط وقائد الخيل في مقدمة المطاردين فاحتلوا سواد العراق! وسيطروا على الموقف كما كانت السيطرة أيام خالد وجاء الفرس إلى المثنى وعرضوا عليه الطاعة وطلبوا منه الذمة عن بار وسما ونهر حوبر[٨٥] وكان على رأس هؤلاء فروغ وفروندار فبعث بهما المثنى إلى أبي عبيد الذي صالحهما على شيء معلوم [٨٦] .

4. موقعة الجسر

ولما رجع الجالينوس إلى رستم منهزم ومن معه من جنده قال: رستم "أي العجم أشد على العرب فيما ترون" قالوا: بهمن جاذوية المعروف بذي الحاجب(لأنه كان يعصب حاجبه بعصابة ليرفعهما كبرا)...فوجهه ومعه فيلة فأقبل بهمن جاذوية ومعه درفش كابيان(راية كسرى)... فنزل بقس الناطق[٨٧] وأقبل أبو عبيد فنزل المروحة[٨٨] وبعث إليه بهمن جاذوية "إما أن تعبروا إلينا ندعكم وإما أن تدعونا نعبر إليكم" فنها الناس عن العبور ونهاه سليط أيضا فلج وترك الرأي وقال: "لا يكونوا أجرأ على الموت منا"[٨٩] وكان عمر(ﷺ) قد قال له "إنك تقدم إلى أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية، تقدم على قد جرءوا على الشر فعلموه ، وتناسوا الخير فجهلوا فانظر كيف تكون! واخزن لسانك ولا تفشين سرك فإن صاحب السر ما ضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه وإذا ضيعه كان بمضيعة"[٩٠] وقد صدق عمر(ﷺ) على أبو عبيد من غدر الفرس وخيانتهم [٩١]

وقال: المثنى لأبي عبيد:"أنك لم تلق مثل هذا الجمع ولا مثل هذه العدة ولمثل ما أتوك به روعة لا تثبت لها القلوب فارتحل من منزلك هذا حتى نعبر الفرات ونقطع الجسر وتصير الفرات بينك وبينهم فتراهم فان عبروا عليك فقاتلهم واستعنت بالله" فلم يسمع منه فعبر أبو عبيد إليهم على الجسر الذي عقده بين الفريقين وضاقت الأرض بأهلها واقتتلوا ، فلما نظرت الخيول إلى الفيلة والخيل عليها التجافيف رأت شيئا منكرا لم تكن رأت مثله فجع المسلمون إذا حملوا عليهم فلم تقدم عليهم خيولهم وإذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب واشتدا الأمر بالمسلمين وترجل أبو عبيد والناس ثم مشوا إليهم ثم صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة إلا دفعتهم فنادى أبو عبيد "احتوشوا الفيلة واقطعوا بطنها" واقبل عنها أهلها ووثب هو على الفيل فقطع بطنه ووقع عليه الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا إلا حطوا رحاله وقتلوا أصحاب الفيل وأهوى الفيل لأبي عبيد فضربه أبو عبيدة بالسيف وخطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل ، وقام عليه فلما بصره الناس تحت الفيل خشيت أنفس بعضهم ثم أخذوا ألواء الذي أمره بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد فأخذه المسلمون فاحرزوه ثم قتل الفيل الأمير الذي بعد أبو عبيد وتتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذون اللواء ويقاتل حتى يموت ثم أخذا اللواء المثنى فهرب عنه الناس فلما رأى عبد الله بن مرثد الثقفي ما لقي أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس بادرهم إلى الجسر فقطعه وقال: "يا أيها الناس موتوا على مامات عليه أمراؤكم أو تظفروا" وحاز المشركون المسلمون إلى الجسر فتواثب بعضهم إلى الجسر إلى الفرات فغرق من لم يصبر وأسرعوا فيمن صبر وحمى المثنى

وفرسانه الناس وقال :"أنا دونكم فاعبروا على هينتكم(مهلكم) ولا تدهشوا فانا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب ولتغرقوا نفوسكم فعبروا الجسر".

ونادى المثنى : من عبر نجا فجاء العلوج فعقد الجسر وعبر الناس وعبر المثنى وحمى جانبه فلما عبر أرفض عنه أهل المدينة وبقي المثنى في قلة وكان قد جرح وأثبت فيه حلق من درعه ، وأخبر عمر(ﷺ) عمن سار في البلاد من هزيمة استحياء فاشتد عليه وقال: "اللهم أن كل مسلم في حل مني أنا فئة كل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز إلى لكنت له فئة" وهلك من المسلمين أربعة ألاف بين قتيل وغريق وهرب ألفان وبقي ثلاثة ألاف وقتل من الفرس ستة ألاف وأراد بهمن جاذوية العبور خلف المسلمين فأتاه الخبر باختلاف الفرس وأنهم ثاروا برستم ونفضوا الذي بينهم وبينه وصاروا فريقين الفهلوج على رستم وأهل فارس على الفيرزان فرجع إلى المدائن وكانت هذه الواقعة في شعبان من سنة ثلاث عشر(٦٣٤م) بعد اليرموك بأربعين يوم والله أعلم...وأختلف الفرس على فرقتين فركب الفرس إلى المدائن ولحق المثنى بن حارثة في نفر من المسلمين فعارضه أميران من أمرائهم فأسرهما وأسر معهما بشرا كثيرا فضرب أعناقهم[٩٢]ولما بلغ عمر وقعة الجسر ندب الناس إلى المثنى فاجتمع كثير منهم فأمرهم بالتوجه إلى العراق وسيرهم إلى المثنى وكتب إلى أهل الردة فلم يأته أحد إلا بعثه إلى المثنى [٩٣].

٥. معركة البويب[٩٤]

كان المثنى قد انحاز بالمسلمين إلى ناحية أليس وأخذ يدعو العرب إلى الجهاد وكتب عمر بن الخطاب(ﷺ) إلى أهل الردة يدعوهم للمشاركة في القتال في جبهة العراق لنجدة المثنى بن حارثة الشيباني وبذلك استطاع عمر أن يحشد طاقات الأمة جميعها في ميدان الجهاد وبخاصة أن جميع المرتدين كانوا يتطلعون للمشاركة إخوانهم في الحروب التحرير وهكذا أخذت جبهة العراق تستعيد قوتها[٩٥] وتتابعت على المثنى الإمدادات من المدينة فحشد المثنى جيش المسلمين في البويب[٩٦] فلما سمع أمراء الفرس بكثرة جيوش المثنى التي جمعت إليه من المدينة ،وبعثوا إليه جيشا أخر مع رجل يقال له مهران فتوافوا هم وإياهم بمكان يقال له البويب وفيها التقى المسلمون بجيش الفرس بقيادة مهران وبعث إلى المثنى يقول: "إما أن تعبروا إلينا إما أن نعبر إليكم" فقال: المثنى "أعبروا أنتم"[٩٧] وكان عمر(ﷺ) عهد إليهم ألا يعبروا بحرا ولا جسرا إلا بعد ظفر وعبأ المثنى أصحابه وكان الوقت رمضان فأمرهم بألا فطار ليقووا على عدوهم فأفطروا وخرج على فرسه الشموس وكان لا يركبها إلا لقتال وطاف راكبا بين الصفوف يحضهم ويهزهم بأحسن ما فيهم فكان يقف عليهم راية، راية ويقول:"أني لأرجوا لا يؤتى العرب من قبلكم والله ما

يسرني اليوم شيء لنفسي إلا يسرني لعامتكم"[٩٨] . وقال: المثنى"أني مكبر ثلاثا فتهيئوا ثم أحملوا مع الرابعة" ولكنه ما كاد يكبر التكبيرة الأولى حتى أعجل الفرس المسلمين وعاجلوهم وشدوا عليهم فاختلت بعض صفوف المسلمين من بني عجل فأرسل المثنى من يقول لهم:"أن الأمير يقرأكم السلام ويقول لكم لا تفضحوا المسلمين اليوم" فاعتدل بنو عجل وهاجموا مع المسلمين القوات الفارسية واشتبك الطرفان في القتال مرير دام سجالا ساعات فلما طال القتال عمد المثنى إلى أنس بن هلال فقال: "يأنس إنك امرؤ عربي وأن لم تكن على ديننا فإذا رأيتني حملت على مهران فحمل معي وقال لابن الفهر مثل ذلك" فأجابه فحمل المثنى على مهران حملة صادقة حتى دخل ميمنته ورأى الفرس ما حدث فاندفعوا لحماية قائدهم وعندما انكشف الغبار رأى المسلمون تراجع قلب الفرس وقتل غلام من التغلبيين نصراني مهران واستولى على فرسه فسارع الفرس إلى التراجع نحوا النهر خوفا من التطويق يريدون النجاة بأنفسهم... وحرض المثنى جنده قائلا "عاداتكم في أمثالهم انصروا الله ينصركم"[٩٩] ثم سبق المثنى الفرس إلى الجسر فقطعه وبذلك قطع خط رجعتهم الوحيد وكبدهم خسائر تقدر بمائة ألف قتيل ولكن المثنى ترك في ساحة أخاه مسعود بن حارثة شهيدا فقال المثنى:"يا معشر المسلمين لا يرعكم مصرع أخي فأن مصرع خياركم هكذا"[١٠٠] ويقول الطبري: ولما إرتث مسعود بن حارثة الشيباني يومئذ وكان صرع قبل الهزيمة فتضعضع من معه فرأى ذلك قال:"يا معشر بكر بن وائل ارفعوا رايتكم رفعكم الله لا يهولنكم مصرعي" وترك في ساحة المعركة كثير من الشهداء وقال المثنى بعد المعركة "قد قتلت العرب والعجم في الجاهلية والإسلام والله لمائة من العجم في الجاهلية كانوا أشد علي من ألف من العرب ولمائة اليوم من العرب أشد علي من ألف من العجم أن الله أذهب بأسهم ووهن كيدهم فلا يروعنكم زهاء ترونه ولا سواد ولا قسي فج ولا نبال طوال فأنهم إذا أعجلوا عنها أو فقدوها كالبهائم أينما وجهتموها اتجهت"[١٠١].

ان قطع المثنى الجسر على الفرس أدى إلى إفناء جيش الفرس وزيادة خسائر المسلمين بالأرواح ، فقال منكرا صنيعه معترفا بخطئه "لقد عجزت عجزة وقي الله شرها بمسابقتي إياهم الجسر حتى أحجتهم فإني غير عائد فلا تعودوا ولا تقتدوا بي أيها الناس فإنها كانت مني زلة لا ينبغي إحراج أحدا إلا من لا يقوى على الامتناع" . وهكذا بكل بساطة يعترف القائد المنتصر بخطئه بعد النصر مباشرة في أول معركة حاسمة في العراق بين الفرس والمسلمين[١٠٢].

إن خبرة المثنى بن حارثة العسكرية والروح المعنوية المثالية التي كان يتمتع بها حالة دون جني الفرس ثمرة انتصارهم هذا إذا استطاع أن يشاغل الفرس إلى حين وصل المدد من المدينة

بقيادة جرير عبد الله ألبجلي حيث انضم إلى المثني وتمكنا من الثأر ليوم الجسر في البويب حيث انكسر الفرس وانسحبوا اتجاه المدائن بعد أن قتل قائدهم مهران[١٠٣] وفي الوقت الذي كان المثنى يغزو ويرسل البعوث كان الفرس يعدون جيشا ضخما لاستعادة العراق من المسلمين خاصة بعد اجتماع كلمتهم على تولية يزدجر بن شهريار فثار أهل السواد بالمسلمين فلم يجد المثنى بدا من الانسحاب ثانية إلى تخوم شبه الجزيرة العربية فنزل بذي قار[١٠٤] منتظرا الإمدادات التي كان قد طلبها من الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ)[١٠٥] .

وكتب المثنى بن حارثة إلى عمر بن الخطاب يخبره باضطراب أمور الفرس بجلوس يزدجر بن شهريار على سرير الملك وبصغر سنه وكان قد جلس وعمره إحدى وعشرون سنة فقوي حينئذ طمع العرب في غزو الفرس فخرج عمر وعسكر ظاهرة المدينة والناس لا يعلمون أين يريد وكانوا لا يتجاسرون على سؤاله عن شيء حتى أن بعضهم سأله مرة عن وقت الرحيل فزجره ولم يعلمه فكانوا إذا أعضل عليهم أمر وكان لابد لهم من استعلامه منه استعانوا عليه بعثمان بن عفان أو بعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنهما) وإذا اشتد الأمر عليهم ثلثهم بالعباس (ﷺ) فقال عثمان لعمر يا أمير المؤمنين ما بلغك وما الذي تريد فنادى عمر الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه فاخبرهم الخبر ووعظهم وندبهم إلى غزو الفرس وهون عليهم الأمر فأجابوا جميعا بالطاعة ثم سألوه أن يسير معهم بنفسه فقال أفعل ذلك إلا أن أهلك أو يجيء رجل رأيا هو خير من هذا ثم بعث إلى الصحاب الرأي وأعيان الصحابة وعقلائهم فأحضرهم واستشارهم فأشاروا عليه بأن يقيم ويبعث رجل من كبار الصحابة ويكون هو من ورائه يمده بالمداد فإن كان فتح فهوا المطلوب وإن هلك الرجل أرسل رجل أخر فلما انعقدا إجماعهم على هذا الرأي صعد عمر المنبر وكانوا إذا أرادوا أن يكلمون كلاما عاما صعد أحدهم المنبر وخاطب الناس بما يريد فلما صعد عمر(ﷺ) قال:أيها الناس أني كنت عازما الخرج معكم وأن ذوي ألللب والرأي منكم قد صرفوني عن هذا الرأي وأشاروا بأن أقيم وأبعث رجلا من الصحابة يتولى أمر الحرب ثم استشارة فيمن يبعث وفي تلك الحال وصل كتاب سعد بن أبي وقاص وكان غائب في بعض الأعمال فأشاروا على عمر بسعد(رضي الله عنهما) وقالوا إنه لأسد عاديا ، ووافق ذلك حسن الرأي من عمر بن الخطاب في سعد بن أبي وقاص(ﷺ) فاستحضره وولاه حرب العراق وسلم الجيش إليه فسار سعد بالناس وسار عمر بن الخطاب معهم فرسخ ثم وعظهم وحثهم على الجهاد وودعهم وانصرف إلى المدينة وتوجه سعد ينتقل في البرية التي بين الحجاز والكوفة ويستعلم الأخبار

ورسل عمر تأتيه وكتبه يشير عليه فيها بالرأي بعد الرأي ويمده بالجنود حتى أستقر رأيه على قصد القادسية[١٠٦] وهي كانت باب مملكة الفرس[١٠٧].

ثامناً: وفاة المثنى

أما عن حال المثنى فلم يطل انتظاره بذي قار طويلا لقدوم سعد بن أبي وقاص الزهري القائد العام لجيش العراق حتى نغر جرحهُ الذي أصابه في معركة الجسر فمات شهيدا قبل وصول سعد وجيشه إلى أرض العراق[١٠٨] وذلك في سنة أربع عشر للهجرة(٦٣٥م) ولكنه ترك وصية لسعد تعتبر عصارة تجاربه وخبرته في الحرب الفرس ويذكر فيها لسعد ويقول:"كتبت إليك وأنا لا أراني إلا لما بي فإن أهلك أو أسلم فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وأن الجنة مأوى المتقين وأن النار مثوى الكافرين ولا أخال العجم إلا سيجمعون على حربك فهم لاقوك بجمع لم يلقونا بمثله وقد أرني الله إن كان قضى بينك وبينهم حربا أن تقاتلهم على أدنى حجر من بلادك على حد أرضهم فإن ظفرتم فلكم ما وراءهم وإن كانت الأخرى ولا أرها الله للمسلمين كنتم أعلم بسبيلكم وأجرا على أرضكم وانحزتم إلى فئتكم إلى أن يريد الله لكم الكرة عليهم"، فحمل هذه الوصية إلى سعد المعنى أخو المثنى وسلمى زوج المثنى فترحم سعد ومن معه على المثنى وجعل المعنى على عمله وأوصى بأهل بيته خيرا،ثم تزوج سعد سلمى زوجة المثنى[١٠٩] لقد كان سعد يتمنى أن يعاونه المثنى في مهمته الصعبة ولكن الأقدار حرمته من ذلك وحرمت المثنى من الاشتراك في القادسية وعندما حمى الوطيس واستكلب الموت على الأبطال في تلك المعركة الحاسمة هتفت سلمى بنت حفصة حين لم تجد المثنى يسوس الأجناد قائلة "وامثناه ولا مثنى للخيل اليوم فلطمها سعد فقالت أغيرة وجبنا فذهبت مثلا"[١١٠]

تاسعاً: شعره

هذه نماذج من أشعار المثنى التي يتغنى فيها ببعض الفتوحات ، وهي تدل على أن المثنى كرس كل شيء في حياته ـ حتى شعره ـ للجهاد فهو بحق فارس الشعراء وشاعر الفرسان ، ولعل الكثير من شعره ضاع فلم تصل إلينا إلا بعض أشارة قال يذكر النمارق

غلبنا على خفان بيدا مشيحة إلى النخلات السمر فوق النمارق
وأنا لنرجوا أن تجول خيولنا بشاطئ الفرات بالسيوف البوارق [١١١]

وقال يذكر غزوة الخنافس

صبحنا بالخنافس جمع بكر وحيا من قضاعة غير ميل
بفتيان الوغى من كل حي تبارى في الحوادث كل جيل

نسفنا سوقهم والخيل رود من التطواف والشر البخـــيل [١١٢]

وقال المثنى : في إحدى معاركه

ألا أبلغا شهرا وشهر مهاجر بأن سنلقاه على الحدثان

فنحن سللنا شيحة يوم بارق إلى سر دار تنتوى ومكان[١١٣]

الخاتمة

يتضح من دراستنا أعمال المثنى العسكرية أنه كان يمتلك موهبة إعطاء القرارات الصحيحة السريعة وكان ذا إرادة قوية ثابتة يتحمل المسؤولية الكاملة في أخطر الظروف والأحوال كما فعل في معركة الجسر له نفسية لا تتبدل في حالتي النصر والهزيمة يثق بقواته وتثق قواته به ثقة لا حدود لها ويحبهم ويحبونه حبا لا مزيد عليه ذا شخصية قوية نافذة فهوا بحق كما يقول عنه عمر بن الخطاب(مؤمر نفسه) له قابلية بدنية فائقة تعينه على تحمل أعباء القتال وله ماض ناصع وكان شجاعا إلى أقصى حدود الشجاعة مقداما إلى أقصى حدود الإقدام فكان دائما أول من يهاجم وأخر من ينسحب وكان أول من اجترأ على الفرس بعد الإسلام وجرأ المسلمين عليهم فقد أبلى في حروب العراق بلاء لم يبله أحد[١١٤] وعند تطبيق مبادئ الحرب على أعمال المثنى العسكرية يتضح لنا أنه طبق أهم تلك المبادئ فقد كان يطبق مبدأ (اختيار المقصد وإدامته)متشبعا بروح (التعرض)يعمل بهمة وبدون كلل لإكمال تحشيد قواته قبل كل معركة يخوضها كما يطبق مبدأ (التعاون) بين مختلف تشكيلات وصنوف جيشه ويعمل على (إدامة معنويات)قطعاته قبل المعركة وفي أثنائها وبعدها .

الهومش

١. أبو محمد علي بن أحمد بن سعد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار المعارف ،(القاهرة ، ١٩٦٢م)،ج١،ص٣٢٤ ؛ أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري:(الملقب بعز الدين) أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد عوض ،مطبعة دار الكتاب العلمية ('بيروت، لا ت)ج ٥ ،ص ٥٥ ؛ أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية ،تحقيق هيئة بأشراف الناشر، ط٢،مطبعة دار بن كثير(بيروت، لات)ج٧،ص٤٩.

٢. ذي قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط وفي معركة ذي قار انتصف العرب من العجم لأول مرة في التاريخ ،(ينظر :شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي : معجم البلدان ،مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت، لات) ج٣، ص١٦).

٣ـ محمود شيت خطاب : قادة فتح العراق والجزيرة ،مطبعة دار القلم ،(القاهرة ،لا ت) ،ص ٢٥.

٤ـ من بني شيبان هانئ بن مسعود الشيباني الذي منع حلقة النعمان من كسرى ابرويز لما كانت وديعة عنده وكان سبب يوم ذي قار وهو هانئ بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ...(ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: تاريخ بن خلدون،مؤسسة جمال للطباعة والنشر(بيروت ، ١٩٧٩م)ج ٢، ص ٣٠٣.

٥ـ علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي : السير الحلبية :إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، مطبعة الاستقامة (القاهر،١٩٦٢ م) ج ٢ ص ٥ـ٦ .

٦ـ أحمد عبد الجواد الدومي ، وحسن صالح العاني: المثنى بن حارثة الشيباني، منشورات المكتبة العصري (لبنان،لا ت) ، ص٨ .

٧ـ الدومي والعاني ، المرجع نفسه ، ص ١١.

٨ـ أبي عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد البر ألنمري القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،عادل مرشد،ط١،دار الإعلام (عمان ،٢٠٠٢م) ،ج،٣ص٧١٣، أبن الأثير: أسد الغابة،ج ٥ ،ص.٥٥

٩ـ أبي الحسن علي ابن أبي الكرم بن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ ، تحقيق الشيخ عبد الوهاب النجار،ط١،مطبعة المنيرة (المدينة المنورة،١٣٤٩هـ) ،ج٢، ص١٧٠.

١٠ـ الدومي والعاني، المرجع السابق ، ص١١.

١١ـ الدومي والعاني المرجع نفسه، ص ١٠.

١٢ـ هناك رواية تقول أنهم كان شعارهم في المعركة كان (يا محمد يا منصور) فتعبير وبي نصروا أي نصروا بذكرهم أسمي ينظر الحلبي: المصدر السابق ،ج٢،ص٦.

١٣ـ كسرى ابرويز : ملك بعد خلع أبيه هرمز من العرش وتولى ملك فارس وسار من أذربيجان إلى المدائن ودخل الإيوان واجتمع إليه العظماء فقام فيهم خطيبا ،ينظر أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري: الأخبار الطوال ،تحقيق عبد المنعم عامر،ط١،دار إحياء الكتب العربية (القاهرة،١٩٦٠م) ،ص٨٤.

١٤ـ من أسماء هذه الأيام ،يوم قراقر ويم الحنو حنو ذي قار ويوم حنو القراقر ويوم الجبيات ويوم ذي قار العجرم ويوم الغد وان يوم البطحاء (بطحاء ذي قار)وكلهن حول ذي قار ، ينظر جواد العلي: المفصل من التاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٢، مطبعة دار القلم (بيروت ١٩٧٨م)ج ٤،ص ٩٠.

١٥ـ احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب: تاريخ اليعقوبي،تحقيق السيد محمد صادق أل بحر العلوم ،دار بيروت،(بيروت،١٩٦٠م)ج٢،ص١٢١ ؛ابن خلدون: المصدر السابق، ج ٢، ص٢٦٧ـ٢٦٨.

١٦ـ الدومي والعاني: المرجع السابق ص٨ .

١٧ـ الحلبي: المصدر السابق ، ج ٢،ص ٦.

١٨ـ الدومي والعاني: المرجع السابق ص.٩

١٩ـ الدومي والعاني: المرجع السابق،ص١٠.٩؛ وعمران بن مرة : هو أشهر زعماء بني شيبان،وكان موضع فخرهم بطولة وبسالة،وعلو مكانه،ورفعة منزلة،حتى أن أعشى همذان الشاعر المشهور قال في عمران :"سادة في الجاهلية ،وساد في الإسلام" وكان المثنى يدين لخاله هذا بالفضل ، ويرى فيه رجل حرب يحتذى ، وصاحب بطولة يقتدى به.

٢٠. عبد الحميد العلوجي: أبطالنا يتحدثون المثنى بن حارثة الشيباني،مطبعة المكتبة الوطنية(بغداد ١٩٨٠م)،ص.٦

٢١. أبن عبد البر :المصدر السابق،ص٧١٣؛ابن الأثير :أسد الغابة،ص٥٥ .

٢٢. مفروق بن عمرو: اسمه النعمان بن عمرو الأصم بن قيس بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ،من فرسان بكر وسادتهم،ينظر: بن حزم الأندلسي: المصدر السابق،ص.٣٠٨

٢٣. القران الكريم: سورة الأنعام، أية ١٥١.

٢٤. القران الكريم: سورة النحل،أية ،٩٠.

٢٥. الحلبي: المصدر السابق، ج٢، ص٦.٤؛ أبن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ،لجنة أحياء التراث العربي ، ط٢ ،دار الأفاق الجديد (بيروت ١٩٨٠)ج١،ص١٨٨. ١٩٠.

٢٦. خطاب ،المرجع السابق،ص٢٦ .

٢٧. خطاب: المرجع السابق ،ص.٢٧

٢٨. القطيف : بفتح أولها وكسر ثانيها،وهي مدينة بالبحرين وقصبتها وأعظم مدنها ،فعيل من قطيف وهو قطع العنب ونحوه،كل شيء يقطفه عن شيء فقد قطعه ،ينظر: الحموي:المصدر السابق ،ج٤،ص٣٨٧.

٢٩. علي إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام ،مطبعة السنة المحمدية (القاهرة ،١٩٧٢)،ج٢ ،ص٢٢٣.

٣٠. عبد الحميد بخيت: عصر الخلفاء الراشدون التاريخ الديني والسياسي والحضاري، ط٤، دار المعارف (القاهرة،لا ت) ، ص٨٥.

٣١. الدومي والعاني: المرجع السابق ،ص٢١.

٣٢. هجر: وهي قاعدة البحرين وقيل ناحية البحرين وهو الصواب بينها وبين اليمامة عشرة أيام أما البصرة فخمسة عشر يوما ،ينظر: الحموي: المصدر السابق ج٥،ص٣٩٣.

٣٣. قيس بن عاصم ألمنقري: قيس بن سنان بن خالد ألمنقري من تميم ،وفد على النبي(ﷺ)سنة تسع من الهجرة فلما رآه النبي(ﷺ)قال:"هذا سيد أهل الوبر"صحابي مشهور بالحلم،ينظر بن عبد البر: المصدر السابق،ص٦١٠ ؛ وشهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب،محمد عوني،ط١،دار بن حزم (لام،١٩٩٩) ص٥٣٢ .

٣٤. أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: فتوح البلدان،تحقيق رضوان محمد رضوان ،ط٢،دار الكتب العلمية (بيروت ،لا ت)ج٢،ص٢٤٢؛ ابن الأثير: أسد الغابة ، ص٥٥ (وقد ذكر :ثم وفد إلى أبو بكر الصديق فقال أبعثني على قومي أقاتل بهم أهل فارس وأكفيك أهل ناحيتي من العدو ففعل وأقام المثنى يغير على السواد) ينظر : العلي: المرجع السابق،ص٣١٨.٣١٩؛ هاشم يحيى الملاح: الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ،مطبعة دار بن الأثير(موصل،٢٠٠٥) ص٣٥٣ .

٣٥. خفان: بالكسر وآخره نون موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحيانا ،ينظر الحموي: المصدر السابق، ص٣٧٩،ج٢.

٣٦. أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي الأندلسي: الاكتفاء بما تضمنته من مغازي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)والثلاثة الخلفاء،تحقيق محمد عبد القادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية (بيروت،٢٠٠٠) ج٢ ، ص٣٧١؛ البلاذري: المصدر السابق: ص ٢٤٢؛العلي: المرجع السابق ،ص٣١٩.

٣٧. مذعور بن عدي ألعجلي: من بني عجل أردة أن يأمره أبو بكر على قتال الفرس لكن أبو بكر أمره بالانضمام إلى خالد والمسير إلى الشام بعد ذلك وأقر المثنى في إمارته وقد وصل مصر ،ينظر: الطبري: ،المصدر السابق،ج٣،ص٣٤٥.

٣٨. البلاذري: المصدر السابق ،ص٢٤٢ .

٣٩. اليمامة: وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر وتسمى اليمامة جوا ، وكان اسمها قديما جوا فسميت يمامة باليمامة بنت سهم بن طسم وبينها وبين البحرين عشرة أيام ،ينظر: الحموي: المصدر السابق،ج٥،ص٤٤٢.

٤٠. هو عياض بن غنيم بن زهر بن أبي شداد بن أبي ربيعة بن هلال بن أهيب بن طيه بن الحارث بن فهر أسلم قديما قبل الحديبية مع الرسول الله(صلى الله عليه وسلم)وكان رجل صالحا سمحا،ينظر: محمد بن سعد بن منبع بن البصري: الطبقات الكبرى ،دار بيروت للطباعة(بيروت، ١٩٥٨)ج٧ ،ص.٢٩٨

٤١. المصيخ:بضم الميم وفتح الصاد المهملة وياء مشددة وخاء معجمة وهي بين حوران والقلت وكانت بها وقعة هائلة لخالد بن الوليد على بني تغلب،ينظر: الحموي: المصدر السابق ج٥،ص١٤٤.

٤٢. الطبري: المصدر السابق ،ج٣،ص٣٤٦ .

٤٣. القعقاع بن عمر التميمي: صحابي شهد وفاة النبي(صلى الله عليه وسلم)وله دور كبير في فتوح العراق، ينظر: بن عبد البر: المصدر السابق،ص.٦٢١

٤٤. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج٢،ص٢٦٢.

٤٥. خطاب :المرجع السابق ،ص.٢٩

٤٦. عدي بن حاتم الطائي :هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي (أبو طريف) صحابي مشهور ثبت في الردة وحضر فتوح العراق والشام وحروب علي مات سنة(٥٨هـ/٦٧٧م)، وروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم)أحاديث كثيرة كما كان جواد شريفا في قومه معظما عندهم وعند غيرهم وكان رسول الله يكرمه إذا دخل عليه ،وهو أحد بني ثعلبة ويكنى أبا طريف نزل الكوفة وأبتنى بها دارا في طي ولم يزل مع علي بن أبي طالب شهد معه الجمل وصفين وفقعت عينه يوم الجمل ومات زمن المختار الثقفي، ينظر: أبن الأثير: أسد الغابة ،ج٤،ص٧ ؛ بن سعد: المصدر السابق،ج٦،ص٢٢.

٤٧. الحفيرة :ماء لبني الهجيم بن عمرو بن تميم كانت عندها وقعة الحفيرة وهي على بعد خمسة أيام من البصرة ،ينظر: الحموي: المصدر السابق ،ج٢،ص٢٧٧.

٤٨. الطبري: المصدر السابق،ج٣،ص٣٤٨؛ بن خلدون: المصدر السابق،ج٢،ص.٧٩

٤٩. شيرى بن كسرى :تولى بعد أبيه كسرى ابرويز في السنة التي توفي فيها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وقتل جميع أخوته وملكه ثمانية أشهر ، ينظر: الدينوري: المصدر السابق ،ص١١٠.

٥٠. الطبري: المصدر السابق ، ج٣، ص٢٤٨ .٢٤٩ .

٥١. ابن كثير: المصدر السابق ، ج٦، ص٣٤٤ .

٥٢. المدائن:بالفتح جمع المدينة بنها أنو شروان بن قباذ وكان أجل الملوك فارس حزما ورأيا وعقلا وأدبا وأقام بها هو ومن بعده من الملوك ساسان حتى فتحها المسلمون ،ينظر الحموي: المصدر السابق، ج٥،ص٧٤.

٥٣. المذار: في ميسان بين البصرة و واسط وهي قصبة ميسان بينها وبين البصرة أربعة أيام ، ينظر الحموي: المصدر نفسه ج٥، ص٨٨.

٥٤. حصن المرأة : تسمية أطلقها المسلمون على الحصن لوجود المرأة فيه ووجود نهر بهذا الاسم .

٥٥. الطبري: المصدر السابق،ج٣؛ ص٣٥٠؛ ابن الأثير:الكامل في التاريخ،ج٢،ص٢٦٣.

٥٦. قارن بن قريانس : قائد المدد الذي أرسله شيرى إلى هرمز وعسكر بالمذار وكان من أشراف فارس وقتل في بداية المعركة ،ينظر: الطبري: المصدر السابق ،ج ٣، ص٣٥١.

٥٧. معقل بن الأعشى: أبيض الركبان الذي سبق خالد وقتل قائد الفرس في المذار ،ينظر: الطبري: المصدر نفسه ،ج٣،ص٣٥١.

٥٨. الثنى: موضع قرب لبصرة تجمع به بنو تغلب وبنو بجير لحرب خالد بن الوليد فأوقع بهم ، ينظر: الحموي: المصدر السابق ج٢، ص٨٦ .

٥٩. الأندرزغر فارس من مولدي السواد ولم يكن ممن ولد في المدائن ونشأ بها وكان قبل ذلك على فرج خراسان ، ينظر الطبري: المصدر السابق ، ج ٣، ص٣٥٣.

٦٠. بهمن جاذوية : أصله جاذو . وية حذفت منها الواو واعجمت الدال فصارت جاذوية أحسن ساحر، ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٣٦٤.

٦١. الطبري: المصدر السابق ،ج٣ ، ص٣٥٣ ؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج ٢، ص٢٦٤، وكسكر: بالفتح ثم السكون وكاف أخرى ،معناها عامل الزرع وهي كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها ،ينظر: الحموي: المصدر السابق، ج٤، ص٤٦١.

٦٢. الولجة: بأرض كسكر موضع مما يلي البر وأقع فيه خالد بن الوليد جيش الفرس فهزمهم، ينظر: الحموي: المصدر نفسه ، ج٥، ص٣٨٣ .

٦٣. أبن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج٢، ص٢٦٥.٢٦٦.

٦٤. مطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ،مكتبة المثنى (بغداد ،لا ت) ج١، ص٣٠٧.

٦٥. منهم فرات بن حيان ألعجلي، وبشير بن الخصاصية ، والحارث بن حسان الذهليان ،ومعبد بن أم معبد الأسلمي، وعبد الله بن أبي أوفي الأسلمي ،والحارث بن بلال، وعاصم بن عمروا التميمي... الطبري: المصدر السابق، ج٣ ،ص٤١١.

٦٦. البلاذري: المصدر السابق، ص.٢٥٠

٦٧. الدومي والعاني: المرجع السابق، ص٣٧.

٦٨. الطبري: المصدر السابق،ج ٣،ص ٤١٢؛أبن الأثير،الكامل في التاريخ: ج٢، ص٢٨٥؛ الكلاعي: المصدر السابق،ج٢،ص٣٩٩؛ أبن كثير: المصدر السابق،ج٧، ص١٦.١٧.

٦٩. خطاب: المرجع السابق ،ص٣٢.

٧٠. خطاب: المرجع السابق، ص.٣٢

٧١. الطبري: المصدر السابق ،ج٣،ص٤٤٥؛ الكلاعي: المصدر السابق، ج٢، ص٤٠١.

٧٢ـ أبو عبيدة بن مسعود الثقفي: هو أبو عبيدة بن مسعود بن عمر بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة الثقفي،ينظر الكلاعي: المصدر نفسه،ج٢،ص٤٠٢؛ و الدومي والعاني: المرجع السابق، ص٦٤ .

٧٣ـ وسعد بن عبيدة الأنصاري :هو سعد بن عبد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد، الأنصاري ،شهد بدر وقتل شهيد في القادسية يعرف بسعد القارئ ويقال انه أحد الأربعة الذين جمعوا القران على عهد رسول الله (ﷺ) ،ينظر: بن عبد البر: المصدر السابق ، ص٢٨٣ .

٧٤ـ سليط بن قيس: سليط بن عمر بن عبيد بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي النجار الأنصاري، شهد بدروما بعدها من المشاهد كلها قتل يوم الجسر شهيدا مع أبي عبيد الثقفي ، ينظر: بن عبد البر:المصدر نفسه ،٣١٩.

٧٥ـ الطبري :المصدر السابق،ج٣،ص٤٤٥؛أبن الأثير: الكامل في التاريخ؛الكلاعي: المصدر السابق،ج٢،ص٤٠١

٧٦ـ الطبري: المصدر السابق ،ج٣ ،٤٤٥؛الكلاعي: المصدر السابق،ج٢،ص٤٠١.

٧٧ـ أبن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج٢، ص ٢٩٨.٢٩٧؛ بخت: المرجع السابق،ج١،ص٩٥ .

٧٨ـ العذيب: تصغير العذب، وهو ماء الطبيب وهو ماء بين القادسية والمغيشة بينه وبين القادسية أربعة أميال ،ينظر: الحموي: المصدر السابق، ج ٤، ص٩٢.

٧٩ـ جابان الأعجمي: أسره مطر بن فضة التميمي ولم يقتله فقد توسل إليه هذا الفارسي أن يعفو عنه فلا يقتله فأتوا به أبا عبيد وأخبره انه ملك وأشاروا عليه بقتله فقال إني أخاف الله أن اقتله وقد آمنه رجل من المسلمين والمسلمين في التواد والتناصر كالجسد ،ينظر:عبد الرزاق علي الأنباري: تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والأموي، مطبعة الإرشاد،(بغداد، ١٩٨٥) ، ص٧٢.

٨٠ـ البلاذري: المصدر السابق ،ص٢٥١ .

٨١ـ بوران: بنت كسرى بن هرمز ملكت لان شيرى قتل جميع أخوته ولم يبقى أحد إلا طفل صغير، ينظر: الدينوري: المصدر لسابق،ص١١١.

٨٢ـ النمارق: موضع قرب الكوفة من أرض العراق نزله عسكر المسلمون في أول ورودهم العراق ،ينظر: الحموي: المصدر السابق، ج٥، ص٣٠٤.

٨٣ـ الكلاعي: المصدر السابق ،ج٢، ص٤٠٥.

٨٤ـ الطبري: المصدر نفسه،ج٣،ص٤٥١؛ بار سما:ناحيتان من سواد العراق قرب بغداد يقال لهما بار وسما العليا وبار وسما السفلى من كورة الأستان الأوسط ، ينظر: الحموي: المصدر السابق ،ج٢،ص١٧٦ .

٨٥ـ نهر جوبر : نهر صغير في قرية جوبر قريبا من بغداد ،ينظر: الحموي: المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٦.

٨٦ـ الدومي والعاني: المرجع السابق ، ص٤٨ـ ٤٩.

٨٧ـ قس الناطق: موضع بالسود على شاطئ الفرات الشرقي كانت فيها وقعة بين المسلمين والفرس ينظر: الحموي: المصدر السابق،ج٤،ص١١١ـ١١٢.

٨٨ـ المروحة: موضع في السواد على جانب الغربي للفرات ،ينظر: الحموي:المصدر نفسه، ج٤،ص١١١ـ١١٢.

٨٩ـ الطبري: المصدر السابق ، ج٣،ص٤٥٤؛ أبن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج ٢، ص ٣٠١.

٩٠ـ الطبري: المصدر السابق،ج٣،ص ٤٥٤.

٩١. الدومي والعاني: المرجع السابق،ص٤٩.
٩٢. أبن كثير: المصدر السابق،ج٧،ص٢٨.
٩٣. دحلان ،المرجع السابق،ج١،ص ٩١.
٩٤. كما سميت يوم الأعشار . لأنه أحصي مائة رجل قتل كل رجل من الفرس عشرة في تلك المعركة ، ينظر: الطبري: المصدر السابق ،ج٣، ص٤٦٨.
٩٥. الملاح: المرجع السابق، ص٣٦٤.
٩٦. البويب : نهر كان في العراق موضع الكوفة فمها عند دار الرزق يأخذ من الفرات ،ينظر: الحموي: المصدر السابق،ج٢،ص٥١٢.
٩٧. أبن كثير: المصدر السابق،ج٧، ص٢٨.٢٩ .
٩٨. الطبري: المصدر السابق ،ج٣، ص٤٦٣.
٩٩. الطبري: المصدر السابق،ج٣، ص٤٦٦. ٤٦٧ .
١٠٠. البلاذري: المصدر السابق، ص٢٥٤.
١٠١. الطبري: المصدر نفسه،ج٣، ص٤٦٨.
١٠٢. الطبري: المصدر نفسه ،ج٣، ص٤٦٨. ٤٦٩.
١٠٣. لبيد إبراهيم و فاروق عمر فوزي :عصر النبوة و الخلافة الراشدة،دار الحكمة (لام ،١٩٨٦)ص٢٨٨.
١٠٤. لما جندت الفرس جنودها لملاقاة المسلمين بالسواد كتب المثنى بن حارثة إلى عمر(رضي الله عنه)بذلك فرد عليه يأمره بالخروج من بين العجم والتفرق في المياه التي تلي العجم وأن لا يدع في ربيعة ومضر وحلفائهم أحدا ولا فارسا إلا أحضره ففعل وأما من وأما من كان أقرب إلى العراق فانضم إلى المثنى وجاء ت أمداد العرب إلى العراق بقيادة سعد بن أبي وقاص،ينظر: علي بن الحسين الهاشمي الخطيب: تاريخ من دفن في العراق من الصحابة، ط١ ،دار الثقافة (بيروت، ١٩٧٤)ص٤٣١ .
١٠٥. الطبري: المصدر السابق ،ج٣،ص٤٧٨؛ أبن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢،ص.٣٠٨
١٠٦. القادسية: قادس السقيفة العظيمة وكانت تسمى قديسا وبها كان يوم القادسية بين المسلمين والفرس ١٦هـ ،ينظر: الحموي: المصدر السابق ،ج٤،ص٢٩١. ٢٩٢.
١٠٧. محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ،دار صادر(بيروت،لا ت)ص٧٨. ٧٩.
١٠٨- الكلاعي: المصدر السابق ج٢،ص٤٣٥؛ خطاب: المرجع السابق،ص٤٠.
١٠٩-بن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج٢،ص٣١٢.
١١٠- أبن الأثير: أسد الغابة،ج٥، ص٥٥ ؛ خطاب: المرجع السابق،ص٤٠.
١١١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج٢،ص٢٩٩ .
١١٢. أبن الأثير: المصدر نفسه ،ج٢،ص٣٠٦؛ العلوجي: المرجع السابق ،ص٧٦.
١١٣- الكلاعي: المصدر السابق،ج٢، ص٣٧١ .
١١٤- خطاب: المرجع السابق ، ص٤٣.